فَتاةُ الفَراولةِ

عَلَى جِذعِ شَجَرةٍ، أَمامَ بَيتِها الصَّغيرِ في الغابةِ، جَلَسَتْ فَتاةُ الفَراولةِ باكيةً يائِسةً. فقد كانَ هذا اليَومُ يَوماً مِن تِلكَ الأَيامِ المَشؤومةِ، الَّتي يَفشَلُ فيها كُلُّ شَيءٍ حَقّاً. إِذ كانَتْ لِتَوّها قَد تَعَثَّرَتْ بِأَحَدِ الجُذورِ البارِزةِ لِشَجَرةٍ، وهِيَ تَحمِلُ دَلواً صَغيراً مَليئاً بِالفَراولةِ اللَّذيذةِ النّاضِجةِ، فَتَناثَرَت كُلُّها عَلَى أَرضِ الغابةِ. وَجاءَ صَديقُها الخُلدُ لِيُخبِرَها، أَنَّ قَدَمَهُ تُؤْلِمُهُ، فَلَم يَعُدْ قادِراً عَلَى المَشي، ولَن يَتَمَكَّنَ مِن المُشارَكَةِ في النُّزْهةِ المُخَطَّطةِ إلى البُحَيرةِ الصَّغيرةِ على أَطرافِ الغابةِ بَعدَ الظُّهرِ. ومِمّا زادَ الطّينِ بِلّةً، أَنَّ المَطَرَ بَدَأَ يَهطُلُ؛ فلَن تَستَطيعَ حَتّى أَنْ تَقومَ بِالنُّزهةِ المُخَطَّطِ لَها مَعَ صَديقَتِها إلميرا، لِتَناوُلِ طَعامِ الغَداءِ في هَواءِ الغابةِ الطَّلقِ؛ رَغمَ أَنَّ فَتاةَ الفَراولةِ كانَت مُتَشَوِّقةً لِلِقاءِ صَديقَتِها العَزيزةِ، وَمُفاجَأَتِها بِالفَراولةِ اللَّذيذةِ، لِأَنَّ إلميرا تُحِبُّ الفَراولةَ كثيراً.

كانَت فَتاةُ الفَراولةِ لا تَزالُ تَبكي، وَمِزاجُها سَيِّءٌ، فَلَجَأَت إلى مِظَلّةِ بَيتِها الصَّغيرِ، لِيَحْمِيَها مِن المَطَرِ عَلَى الأَقَلِّ، وَراقَبَتْهُ، وَهُوَ يَهطِلُ بِغَزارةٍ، وَسُحُبُ الضَّبابِ تَتَصاعَدُ بِبُطءٍ مِن أَرضِ الغابةِ الرَّطبةِ.

هَدَّأَ مَنظَرُ الـمَطَرِ الـمُتَساقِطِ بِسَلامٍ فَتاةَ الفَراولةِ بِطَريقةٍ ما، فَهَدَأَتْ تَنَهُّداتُـها حَتّـى تَوَقَّفَت تَـمّاماً.
وَتَساءَلَت: لِماذا يَـجِبُ أَنْ يَكونَ كُلُّ شَـيءٍ صَعباً جِدّاً في عالَـمِنا هٰذا؟ فَمُنذُ زَمَنٍ بَعيدٍ، عِندَما جاءَتْ إِلى هٰذا الكَوكَبِ الغَريبِ مَعَ والِدَيها، لا تَزالُ تَتَذَكَّرُ جَيِّداً، أَنَّ كلَّ شَيءٍ هناك كانَ أَخَفّ وَأَسهَل، وَبِطَريقةٍ ما أَكثَر رَغَداً.
وَلٰكِن لماذا؟ هل يُـمكِنُ تَـحقيقُ هٰذِهِ الـحالةِ الرَّغيدةِ والـخاليةِ مِن الـهُمومِ هُنا أَيضًا؟ راقَبَتْ فَتاةُ الفَراولةِ الـمَطَرَ وَهِـيَ مُسْتَغْرِقَةٌ بِالتَّفكيرِ.

ما السَّـيءُ حَقّاً إِذا تَناثَرَت الفَراولة مِن الدَّلوِ الصَّغيرِ؟ حَسَناً، فَصَديقَتُها إِلـميرا لَن تَفرَحَ بِالفَراولةِ، بَل سَتَفرَحُ بِرُؤيَتِها، بِرُؤيةِ صَديقَتِها الـمُفَضَّلةِ.
إِضافةً إِلَى ذٰلِكَ، فَقَد كانَ مِن الـمُستَحيلِ أَنْ تَعرِفَ بِصُورةٍ مُؤَكَّدةٍ فيما لَو كانَ بِإِمكانِـهِم القِيامُ بالنُّزهةِ الـمُخَطَّطةِ فِعلاً عَلَى الرَّغْمِ مِن كُلِّ هٰذا.

فَالوَقتُ مازالَ مُبَكِّراً، إِذا اِستَمَرَّ الـمَطَرُ، فَسَيكونُ مِن الـمُمكِنِ أَنْ تَـجلِسَ مَعَ إِلـميرا تَـحتَ الـمِظَلّةِ، وَأَنْ تُدَردِشا بَينَما يَتَساقَطُ الـمَطَرُ في الـخارِجِ. وَفَجأَةً تَـحَسَّنَ مِزاجُها قَليلاً وَهِـيَ تُراقِبُ النَّمْلَ، الَّذي كانَ يَعيشُ

قَريباً مِن بَيتِها الصَّغيرِ، وَهُوَ يَنقُلُ فُتَاتَ الفَراولةِ المُتَناثِرةِ إلى جُحْرِهِ، بَرغمِ المَطَرِ، فَرِحاً بِالهَديةِ الوَفيرةِ التي قدّمَتْها لَهُ فتاةُ الفراولَةِ عن غيرِ قَصدٍ.

ثُمَّ تَساءَلَتْ: والنُّزهةُ مَعَ صَديقِها الخُلد، الَّتي قَد كانَت تَنتَظِرُها مُنذُ زَمَنٍ طَويلٍ؟ بِالتَّأكيدِ يُمكِنُ القيامُ بِها في وَقتٍ آخَر! فَفَكَّرَت فَتاةُ الفَراولةِ أَنْ تَدعوَ صَديقَها الخُلدَ، بَدلاً مِن النُّزهةِ، لِقَضاءِ الوَقتِ بَعدَ الظُهرِ مَعَها تَحتَ المِظَلَّةِ، وَرُبَّما سَتَدعو كَذٰلِكَ عَمَّها الدَّبّور وَصَديقَها العُصفور الدّوري. ثمَّ بدأَتْ تُفكّرُ بالآخِرينَ الَّذينَ قَد يَرغَبونَ في زِيارَتِها، لِيَقضوا هُنا جَميعاً وَقتاً جَميلاً.

وَسُرعانَ ما اِستَدعَتِ الثَّعلَبَ الصَّغيرَ الَّذي كانَ يُسعِدُهُ دائمًا أَنْ يُساعِدَها وَيُلَبّيَ طَلَباتِها، وَأَعطَتهُ قائِمةً بِأَسماءِ المَدعوينَ. فَانطَلَقَ مِن فورِهِ مُسرِعاً، ولَمْ يُزْعِجْهُ المَطَرُ، بَل عَلَى العَكسِ، كانَ مُنتَعِشاً بِهِ في هٰذِهِ الأَيامِ الأولى مِن هٰذا الصَّيفِ الحارِّ. ثُمَّ عادَ بَعدَ فَترةٍ قَصيرةٍ، حامِلاً الخَبَرَ بِأَنَّ الجَميعَ كانوا سُعَداءَ بِالدَّعوةِ. وفي الوقتِ المُحَدَّدِ، بَدَأَ الجَميعُ يَتَوافَدونَ إلى بَيتِ فتاةِ الفَراولةِ، فَرِحينَ يَتَبادَلونَ الأَشواقَ وَالأَحاديثَ الشَّيِّقةَ بَعدَ فَترةِ اِنقِطاعٍ طويلةٍ مُنذُ آخرِ لِقاءٍ لَهُم,

فَتَعالَتْ أَصواتُ ضَحَكاتِـهِم وَأَحاديثِهِم، حَتَّى اِمتَلَأَ الجوُّ بِسَعادةٍ غَمَرَتِ الـجَميعَ.

وَقَبلَ نِـهايةِ لِقائِهِم، شَكَرَ الـجَميعُ فَتاةَ الفَراولةِ عَلَى اِقتِراحِها لِفِكرةِ اللِّقاءِ هٰذِهِ، وَقَرَّروا اللِّقاءَ مُـجَدَّداً، لِأَنَّـهُم لَمْ يلتقوا جميعاً مُنذُ زَمَنٍ طَويلٍ، ولَـم يَقضوا مَعاً أَجـمَلَ مِن فترةِ بعدَ الظَّهيرةِ الـمُمطِرةِ هذه في جَوٍّ مُبْهِج. ثُـمَّ عادوا إلى مَنازِلِـهِم فَرِحينَ، وكانتِ الشَّمْسُ قَد بَدَأَتْ تُطِلُّ مِن خَلفَ الغُيوم.

وَبَقِيَت إلـميرا مَعَ فَتاةِ الفَراولةِ في ذٰلِكَ الـمَساءِ، وَبَينَما كانَتا مُستَلقيَتَينِ في سَريرَيهِما، قالَت فَتاةُ الفَراولةِ لِصَديقَتِها: "يا لَهُ مِن حَظٍّ، أَنَّني تَعَثَّرتُ بِذٰلِكَ الجِذرِ هٰذا الصَّباحَ وَأَسقَطتُ الفَراولةَ."

فَأَجابَت إلـميرا: "صَحيح! وَيا لَهُ مِن حَظٍّ، أَنَّـها أَمطَرَتْ وَلَـم تَتَمَكَّنـي مِن الذَّهابِ في نُزهَتِكِ، فنَقَلْنا النُّزهةَ هُنا تَـحتَ مِظَلَّةِ بيتِكِ."
فَقالَت فَتاةُ الفَراولةِ: "كَم نَـحنُ مَـحظوظَتانِ لِأَنَّنا تَـمَكَّنّا مِن قَضاءِ هٰذِهِ الفَترةِ الـجَميلةِ مَعَ أَصدِقائِنا". ثُـمَّ نامَت بِراحةٍ وسَعادةٍ.